

## أضواء البيان

@ 24 @ مركبة ، أي هي في اليهود مشاقة وزيادة ، تلك الزيادة لم توجد في غير اليهود ، فوق الفرق ، وذلك أن مشاقة غير اليهود كانت لجهلهم وشكهم ، كما أشار تعالى لذلك عنهم بقوله تعالى : { وَصَرَّبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } إلى آخر السورة ، فهم في حاجة إلى زيادة بيان ، وكذلك في قوله في أول سورة ص : { وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مِّنْ نَّذْرٍ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْإِلَهُ لِيَهْتَأ إِلَهِآ وَآحِدًا إِنِّ هَذَا لِلشَّيْءِ عَجَابٌ وَإِنطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَاصْبِرُوا عُلَآءَ الْيَهْتِكُمْ إِنِّ هَذَا لِلشَّيْءِ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهِآَذَا فِي الْمَلَآءِ الْآءِ خِرَّةٍ إِنِّ هَذَا إِلاَّ اخْتِلَاقٌ أءَ نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي } . .

فهم في عجب ودهشة واستبعاد أن ينزل عليه صلى الله عليه وسلم الذكر من بينهم ، وهم في شك من أمرهم ، فهم في حاجة إلى إزالة الشك والتثبت من الأمر ، ولذا لما زال عنهم شكهم وتبينوا من أمرهم ، وراحوا يدخلون في دين الله أفواجاً ، بينما كان كفر اليهود جحود بعد معرفة ، فكانوا يعرفونه صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم { وَإِنِّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَءَعْلَمُونَ } ، وقد سمي لهم فيما أنزل كما قال عيسى عليه السلام : { وَمُؤَيَّشِرًا بِرَسُولِي يَأْتِي مِنَ بَءَعْدِي اسْمُهُ أَءَمْدٌ } فلم ينفعهم بيان ، ولكنه الحسد والجحود كما بين تعالى أمرهم بقوله عنهم : { وَءَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَءَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّآرًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَءَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْحَقُّ } وقوله : { وَءَدَّتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ } ، وقوله : { وَءَقَدَ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهِ مِنَ بَءَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَءَعْلَمُونَ } ، وقوله : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَءَنتُمْ تَءَعْلَمُونَ } . .

فقد كانوا جبهة تضليل الناس ، وتحريف للكتاب ، وتلبيس للحق بالباطل . كل ذلك عن قصد وعلم ، بدافع الحسد ومناصبة العداة وخضم هذا حاله فلا دواء له ، لأن المدلس لا يؤمن جانبه

، والمضلل لا يصدق ، والحاسد لا يشفيه إلا زوال النعمة عن المحسود ، ومن جانب آخر فقد قطع  
□ الطمع عن إيمانهم { أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ° وَقَدْ كَانُوا فَرِيقًا  
مِّنْهُمْ ° يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ° ثُمَّ يُحَرِّصُونََهُ ° مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُواهُ °  
وَهُمْ ° يَعْلَمُونَ ° } كما أياس من إيمانهم بعد إقرارهم على أنفسهم بتغلف قلوبهم عن  
سماع الحق ورؤية النور : { وَقَالُوا °